والعجب من هؤلاء الحمقى من المعطِّلة النفاة زعمهم أنَّهم أعلم بالله من رسوله، فينفون عنه الأين بعدما وقع هذا اللفظ بعينه من الرسول مرة سائلًا غيره -كما في هذا الحديث-، ومرة مجيبًا لمن سأله بقوله: أين كان ربنا؟

[إثبات صفة المعية]

(وَقَوْلُهُ: «أَفْضَلُ الإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ»[(١)]. حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلُهُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاةِ؛ فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ»[(٢)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(٣)].

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ

---

(١) ليس في الأصل.

والحديث رواه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٨/٣٣٦) (٨٧٩٦)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٦/١٢٤). من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/٦٠): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وقال: تفرد به عثمان بن كثير. قلت: ولم أرَ مَن ذكره بثقة ولا جرح» اهـ. وهو في «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص٥٤١) من رواية عثمان بن كثير أيضًا، ولكنه في «مسند الشاميين» للطبراني (١/٣٠٥) من رواية عثمان بن سعيد بن كثير؛ قال عنه في «التقريب»: «ثقة عابد». وفي سنده أيضًا نعيم بن حماد الراوي عنه. انظر «الحلية» (٦/١٢٤)؛ قال عنه الذهبي في «الميزان»: «من الأئمة الأعلام، على لينٍ في حديثه»، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يخطئ كثيرًا». والحديث ضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (١٠٠٢).

(٢) رواه بألفاظ مختلفة: البخاري (٤١٦)، ومسلم (٣٠٠٨)، وغيرهما.

(٣) ليست في الأصل.

[وَالأَرْضِ][(١)] وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ [نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ][(٢)] كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»[(٣)]. [رِوَايَةُ مُسْلِمٌ] [(٤)].

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: لَمَّا رَفَعَ [الصَّحَابَةُ][(٥)] أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا [بَصِيرًا] [(٦)] قَرِيبًا. إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»[(٧)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [(٨)].

قوله: «أَفْضَلُ الإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ ...» إلخ؛ فيه دلالة على أنَّ أفضل الإيمان هو مقام الإحسان والمراقبة، وهو أن يعبد العبدُ ربَّه كأنَّه يراه ويشاهده، ويعلم أنَّ الله معه حيث كان، فلا يتكلَّم ولا يفعل ولا يخوض في

---

(١) في الأصل: وَرَبَّ الأَرْضِ.

(٢) ليست في الأصل.

(٣) (صحيح). سبق تخريجه (ص: ١١٦).

(٤) ليست في الأصل.

(٥) في الأصل: أصحابه.

(٦) ليست في الأصل، وهي إحدى الروايات عند البخاري.

(٧) رواه بألفاظ متقاربة: البخاري (٦٣٨٤)، ومسلم (٢٧٠٤).

(٨) ليست في الأصل.

أمرٍ إلا والله رقيبٌ مطَّلع عليه؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾ [يونس: ٦١].

ولا شكَّ أنَّ هذه المعيَّة إذا استحضرها العبد في كل أحواله؛ فإنَّه يستحيي من الله عزَّ وجلَّ أن يراه حيث نهاه، أو أن يفتقده حيث أمره، فتكون عونًا له على اجتناب ما حرَّم الله، والمسارعة إلى فعل ما أمر به من الطاعات على وجه الكمال ظاهرًا وباطنًا، ولا سيما إذا دخل في الصلاة التي هي أعظم صلة ومناجاة بين العبد وربه، فيخشع قلبه، ويستحضر عظمة الله وجلاله، فتقلُّ حركاته، ولا يسيء الأدب مع ربه بالبصق أمامه أو عن يمينه.

قوله: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاةِ ...**» إلخ؛ دلَّ على أنَّ الله عزَّ وجلَّ يكونُ قِبَلَ وَجهِ المصلِّي.

قال شيخ الإسلام في «العقيدة الحموية»[(١)].

«إنَّ الحديث حقٌّ على ظاهره، وهو سبحانه فوق العرش، وهو قِبَل وجه المصلي، بل هذا الوصف يَثْبُتُ للمخلوقات؛ فإنَّ الإنسان لو أنَّه يناجي السماء أو يناجي الشمس والقمر؛ لكانت السماء والشمس والقمر فوقه، وكانت أيضًا قِبل وجهه». اهـ

قوله: «**اللهُمَّ ربَّ السَّمَوَاتِ ...**» إلخ؛ تضمَّن الحديث إثبات أسمائه تعالى: الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهي من الأسماء الحسنى، وقد

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/١٠٧).

فسرها النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بما لا يدعُ مجالًا لقائلٍ، فهو أعلم الخلق جميعًا بأسماء ربه وبالمعاني التي تدلُّ عليها، فلا يصحُّ أن يُلْتَفَت إلى قول غيره أيًّا كان.

وفي الحديث أيضًا يعلِّمنا نبيُّنا صلوات الله وسلامه عليه وآله كيف نثني على ربِّنا عزَّ وجلَّ قبل السؤال، فهو يثني عليه بربوبيَّته العامة التي انتظمت كل شيء، ثمَّ بربوبيَّتِه الخاصة الممثَّلة في إنزاله هذه الكتب الثلاثة تحمل الهدى والنور إلى عباده، ثمَّ يعوذ ويعتصم به سبحانه من شر نفسه ومن شر كل ذي شر من خلقه، ثمَّ يسأله في آخر الحديث أن يقضي عنه دينه، وأن يغنيه من فقرٍ.

قوله: ((**أيُّها النَّاس! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ...**)) إلخ؛ أفاد هذا الحديث قربه سبحانه من عباده، وأنَّه ليس بحاجة إلى أن يرفعوا إليه أصواتهم؛ فإنَّه يعلم السرَّ والنَّجوى، وهذا القرب المذكور في الحديث قرب إحاطة، وعلم، وسمع، ورؤية، فلا ينافي علوَّه على خلقه.

(**قَوْلُهُ: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن لَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا))[(١)]. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(٢)]**.

هذا الحديث الصحيح المتواتر يشهد لما دلَّت عليه الآيات السابقة من

---

(١) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣)، وغيرهما.

(٢) ليست في الأصل.

رؤية المؤمنين لله عزَّ وجلَّ في الجنَّة، وتمتُّعهم بالنظر إلى وجهه الكريم.

وهذه النصوص من الآيات والأحاديث تدلُّ على أمرين:

أولهما: علوُّه تعالى على خلقه؛ لأنَّها صريحة في أنَّهم يرونه من فوقهم.

ثانيهما: أنَّ أعظم أنواع النعيم هو النظر إلى وجه الله الكريم.

[إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة]

وقوله: ((**كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**))؛ المراد تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي؛ يعني: أنَّ رؤيتهم لربهم تكون من الظهور والوضوح كرؤية القمر في أكمل حالاته، وهي كونه بدرًا، ولا يحجبه سحاب، ولهذا قال بعد ذلك: ((لا تُضامون في رؤيته))؛ روي بتشديد الميم من التَّضامِّ؛ بمعنى: التزاحم والتلاصق، والتاء يجوز فيها الضمُّ والفتح، على أنَّ الأصل تتضامُّون، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، وروي بتخفيف الميم من الضيم؛ بمعنى: الظلم؛ يعني: لا يلحقكم في رؤيته ضيمٌ ولا غبنٌ.

وفي حثِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في هذا الحديث على صلاة العصر وصلاة الفجر خاصة إشارة إلى أنَّ مَن حافظ عليهما في جماعة نال هذا النعيم الكامل، الذي يضمحلُّ بإزائه كل نعيم، وهو يدلُّ على تأكيد هاتين الصلاتين كما دلَّ على ذلك الحديث الآخر: ((يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر))[1]. متفق عليه.

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٤٨٥)، ومسلم (٦٣٢).

[أهل السُّنَّة والجماعة وسط بين الفرق]

«إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَن رَّبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ؛ فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، بَلْ هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الأُمَّةِ؛ كَمَا أَنَّ الأمَّة هِيَ الْوَسَطُ فِي الأُمَمِ».

قوله: «**إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الأَحَادِيث ...**» إلخ. لما كان ما ذكره المؤلف من الأحاديث ليس هو كل ما ورد في باب الصفات من الأخبار؛ نبَّه على أنَّ أمثال هذه الأحاديث التي ذكرها ممَّا يخبر فيه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عن ربه بما يخبر به، فإنَّ حكمه كذلك، وهو وجوب الإيمان بما يتضمَّنه من أسماء الله وصفاته.

ثم عاد فأكَّد معتقد أهل السُّنَّة والجماعة. وهو أنَّهم يؤمنون بما وردت به السنة الصحيحة من صفات؛ كإيمانهم بما أخبر الله به في كتابه، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

ثم أخبر عن أهل السُّنَّة والجماعة بأنَّهم وسطٌ بين فِرَق الضلال والزَّيغ من هذه الأمَّة؛ كما أنَّ هذه الأمَّة وسطٌ بين الأمم السابقة؛ قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣].

[معنى الوسطية]

ومعنى ﴿وَسَطًا﴾: عُدولًا خيارًا؛ كما وردَ الحديث بذلك[1].

فهذه الأمَّة وسطٌ بين الأمم التي تجنَحُ إلى الغلوِّ الضارِّ والأمم التي تميلُ إلى التَّفريط المهْلِكِ.

فإنَّ من الأمم مَن غلا في المخلوقين، وجعل لهم من صفات الخالق وحقوقه ما جعل؛ كالنصارى الذين غَلَوا في المسيح والرُّهبان.

ومنهم مَن جفا الأنبياء وأتباعَهم، حتى قتلهُم، وردَّ دعوتهم؛ كاليهود الذين قتلوا زكريا ويحيى، وحاولوا قتل المسيح، ورَمَوْه بالبُهتان.

وأمَّا هذه الأمَّة؛ فقد آمنت بكل رسول أرسله الله، واعتقدت رسالتهم، وعرفت لهم مقاماتهم الرَّفيعة التي فضَّلهم الله بها.

ومن الأمم أيضًا مَن استحلَّت كلَّ خبيثٍ وطيِّبٍ.

ومنها مَن حرَّم الطَّيِّبات غلوًّا ومجاوزةً.

وأمَّا هذه الأمَّة؛ فقد أحَلَّ الله لها الطَّيِّبات، وحرَّم عليها الخبائث..

---

(١) يشير إلى ما رواه البخاري (٤٤٨٧)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا: «يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب! فيقول: هل بَلَّغتَ؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلَّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: مَن يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلَّغ، ويكون الرسول عليكم شهيدًا، فذلك قوله جلَّ ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣]». قال الحافظ في «الفتح» (١٧٢/٨): «قوله: «والوسط: العدل» هو مرفوع من نفس الخبر، وليس بمدرج من قول بعض الرواة؛ كما وهم فيه بعضهم».

إلى غير ذلك من الأمور التي مَنَّ الله على هذه الأمَّة الكاملة بالتوسُّط فيها.

فكذلك أهل السُّنَّة والجماعة متوسِّطون بين فرق الأمَّة المبتدعة التي انحرفتْ عن الصراط المستقيم.

[الجهميَّة والمشبهة]

(**فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ**(١)**، وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ المشَبِّهَةِ**(٢)).

قوله: ((**فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ** ...)) إلخ؛ يعني: أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة وسَطٌ في باب الصفات بين مَن ينفيها ويعطِّل الذات العليَّة عنها، ويحرِّف ما ورد فيها من الآيات والأحاديث عن معانيها الصَّحيحة إلى ما يعتقده هو من معانٍ بلا دليلٍ صحيح، ولا عقلٍ صريح؛ كقولهم: رحمة الله: إرادته الإحسان، ويده: قدرتُه، وعينُه: حفظه ورعايته، واستواؤه على العرش: استيلاؤه... إلى أمثال ذلك من أنواع النفي والتَّعطيل التي أوقعهم فيها سوء ظنِّهم بربِّهم، وتوهُّمهم أنَّ قيام هذه الصفات به لا يُعْقَل إلا على النحو الموجود في قيامها بالمخلوق.

ولقد أحسن القائل حيث يقول:

---

(١) الجهميَّة: طائفة انتشرت في أواخر دولة بني أمية، تنتسب إلى الجهم بن صفوان الترمذي، ومذهبهم نفي الأسماء والصفات؛ كما أنهم من غُلاة المرجئة والجبرية.

(٢) المشبِّهة: ويسمَّوْن: المجسِّمة، وهم على النقيض من الجهمية في إثبات الأسماء والصفات، فقد قالوا: إن لله يدًا كيد المخلوقين، وسمعًا كسمعهم، وبصرًا كبصرهم، تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

وَقُصَارَى أَمْرِ مَنْ أَوَّلَ أَنْ ظَنُّوا الظُّنُونَا   فَيَقُولُونَ عَلَى الرَّحْمَنِ مَا لَا يَعْلَمُونَا

وإنَّما سُمِّي أهل التعطيل جهمية نسبة إلى الجهم بن صفوان الترمذي رأس الفتنة والضلال، وقد تُوُسِّع في هذا اللفظ حتى أصبح يُطلق على كل من نفى شيئًا من الأسماء والصفات، فهو شامل لجميع فرق النُّفاة؛ من فلاسفة، ومعتزلة، وأشعرية، وقرامطة باطنية[١].

فأهل السُّنَّة والجماعة وسط بين هؤلاء الجهمية النفاة وبين أهل التمثيل المشبِّهة الذين شبَّهوا الله بخلقه، ومثَّلوه بعباده.

وقد ردّ الله على الطائفتين بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، فهذا يردُّ على المشبِّهة. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يردُّ على المعطِّلة.

وأما أهل الحق؛ فهم الذين يثبتون الصفات لله تعالى إثباتًا بلا تمثيل، وينزِّهُونه عن مشابهة المخلوقات تنزيهًا بلا تعطيل، فجمعوا أحسن ما عند الفريقين؛ أعني: التنزيه والإثبات، وتركوا ما أخطؤوا وأساؤوا فيه من التعطيل والتشبيه.

[الجبرية والقدرية]

((وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللهِ بَيْنَ الْجَبْرِيَّةِ[٢] وَالْقَدَرِيَّةِ[٣])).

قوله: ((وَهُمْ وَسَطٌ...)) إلخ؛ قال الشيخ العلَّامة محمد بن عبدالعزيز

---

(١) يعني الشارح أن نقول عنهم: هم جهمية في الأسماء والصفات.

(٢) الجبريَّة: هم الجهمية ومن وافقهم؛ القائلون: إن العباد لا إرادة لهم ولا قدرة لهم على فعل الطاعات ولا ترك المنهيات، وهم مجبورون على فعل ذلك كله، وهم نقيض القدرية.

(٣) سبق التعريف بهم (ص: ١٢٢).

بن مانع في تعليقه على هذه العبارة ما نصه[١]: «اعلم أنَّ الناس اختلفوا في أفعال العباد؛ هل هي مقدورةٌ للرب أم لا؟

فقال جهمٌ وأتباعه – وهم الجبرية –: إنَّ ذلك الفعل مقدورٌ للرَّب لا للعبد.

وكذلك قال الأشعري وأتباعه: إنَّ المؤثر في المقدور قدرة الرب دون[٢] قدرة العبد.

وقال جمهور المعتزلة –وهم القدرية؛ أي: نفاة القدر–: إنَّ الرب لا يقدر على عين مقدور العبد. واختلفوا: هل يقدر على مثل مقدوره؟ فأثبته البصريون؛ كأبي علي، وأبي هاشم، ونفاه الكعبيُّ وأتباعه البغداديُّون.

وقال أهل الحق: أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه منفردٌ بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه.

فالجبرية غلَوْا في إثبات القدر، فنَفَوْا فعل العبد أصلاً.

والمعتزلة نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمَّة.

وهدى الله المؤمنين أهل السُّنَّة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ، فقالوا: العباد فاعلون، والله خالقهم وخالق أفعالهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

(١) انظر تعليقه على «الواسطية» (ص١٤) من طبعة سعد الراشد بالرياض.

(٢) في طبعة الراشد: «لا»؛ بدل: «دون».

[الصافات:٩٦])). اهـ

وإنَّما نقلنا هذه العبارة بنصها؛ لأنَّها تلخيصٌ جيِّدٌ لمذاهب المتكلِّمين في القدر وأفعال العباد.

[المرجئةوالوعيدية]

(وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللهِ بَيْنَ المرْجِئَةِ[1] و الْوَعِيدِيَّةِ[2] مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ).

قوله: ((وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللهِ ...)) إلخ؛ يعني: أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة وسط في باب الوعيد بين المفرِّطين من المرجئة الذين قالوا: لا يضرُّ مع الإيمان ذنبٌ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وزعموا أنَّ الإيمان مجرَّد التصديق بالقلب، وإنْ لم ينطق به، وسُمُّوا بذلك نسبةً إلى الإرجاء؛ أي التأخير؛ لأنَّهم أخروا الأعمال عن الإيمان.

[معنى الإرجاء]

ولا شكَّ أنَّ الإرجاء بهذا المعنى كفرٌ يخرجُ صاحِبَهُ عن الملَّة؛ فإنَّه لابد في الإيمان من قولٍ باللسان، واعتقادٍ بالجَنَان، وعملٍ بالأركان، فإذا اختلَّ واحدٌ منها لم يكن الرجل مؤمنًا.

وأمَّا الإرجاء الذي نسب إلى بعض الأئمة من أهل الكوفة؛ كأبي

---

(١) المرجئة: هم القائلون: الإيمان تصديق بالقلب، ونطق باللسان، والأعمال ليست من الإيمان. والكرَّامية منهم يقولون: إن الإيمان هو مجرَّد النطق باللسان، وغلاتهم يقولون: هو تصديق بالقلب فقط، وإن لم ينطق بالشهادتين. وقالوا: لا يضرُّ مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

(٢) الوعيدية: هم قدرية يقولون بإنفاذ الوعيد، وأن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب؛ فهو مخلَّد في النَّار. وقالوا: إن الله توعَّد العاصين بالنَّار والعذاب، وهو لا يخلف الميعاد.